مجلة أنثروبولوجية الأديان المجلد 20 العدد02 2024/06/05
ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

صاحب الياقوتة سيد الشيخ و دوره العلمي و الاصلاحي بمنطقة الجنوب الغربي الجزائري

The owner of the ruby, Sayed Al-Sheikh, and his scientific and reform role in the southwestern Algerian region

د. سكاكو حورية[*1]

1 المركز الجامعي نور البشير البيض

h.sekkakou@cu-elbayadh.dz

د. معازيز عبد القادر2

2المركز الجامعي نور البشير البيض

a.maaziz@cu-elbayadh.dz

دحسيني عبد القادر3

3 المركز الجامعي نور البشير البيض

abdelkaderhacini32@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2023/09/09 تاريخ القبول: 2023/12/12

الملخص:

إن وجود الطرق الصوفية داخل المجتمعات الاسلامية، بجميع تياراتها ليس وليد مرحلة تاريخية معينة، و إنما جاء كنتيجة حتمية لتحولات عميقة: سياسيا، و دينيا، و اجتماعيا، شهدها العالم الاسلامي، بجناحيه الشرقي و الغربي، حيث تمكن أقطاب تلك الطرق، و من خلفهم من أولياء من فرض سيطرتهم السياسية و العلمية، و اتخذوا منهجا اصلاحيا داخل مجتمعاتهم، و منها كان مجتمع الجنوب الغربي الجزائري أيام الحكم العثماني، الذي تحالف مع الكثير من رجال الطرق الصوفية، كما توترت العلاقات مع الكثير منهم تحكمت في ذلك الظروف السياسية و الاقتصادية و الدينية.

لقد سعت السلطة العثمانية الى مهادنة رجال الصوفية لمكانتهم المقدسة داخل المجتمع الجزائري عموما، و مجتمع الجنوب الغربي الجزائري خصوصا الذي تميز بسيطرة تلك الطرق على الحياة العامة للناس، و الذين اظهروا لهم الاحترام و التبجيل.

[*] **المؤلف المرسل**: د. سكاكو حورية، **الايميل**: **h.sekkakou@cu-elbayadh.dz**

وكغيره من مناطق الجزائر، كان الجنوب الغربي أقطابه من المتصوفة و أولياؤه و أتباعهم، و لذلك جاءت هذه المداخلة مركزة أساسا حول أنموذج للدراسة شكل أهم محطات التصوف و الاصلاح داخل المجتمع آنذاك و هو صاحب الياقوتة(ق16م)،

ذاع صيته في بلاد المغرب آنذاك، و بقي ذلك إلى اليوم من خلال ما قدمه خلفه و أتباعه و مريدوه و الزوايا التي قاموا بتأسيسها.

الكلمات المفتاحية:

الابيض سيد الشيخ، سيد الشيخ، صاحب الياقوتة، الجنوب الغربي، الجزائر، الطريقة الشيخية.

Abstract:

The existence of Sufi orders within Islamic societies, with all their trends, is not the result of a specific historical stage, but rather came as an inevitable result of profound transformations: politically, religiously, and socially, witnessed by the Islamic world, with its eastern and western wings, where the leaders of those orders, and those behind them, gained power. Among the saints who imposed their political and scientific control, and took a reformist approach within their societies, and among them was the society of southwestern Algeria during the days of Ottoman rule, which allied with many of the men of the Sufi orders, and relations with many of them became tense, and this was controlled by political and economic circumstances. Religious.

The Ottoman authority sought to appease Sufi men because of their sacred status within Algerian society in general, and southwestern Algerian society in particular, which was distinguished by the control of these orders over the public life of the people, and who showed them respect and reverence.

Like other regions of Algeria, the southwest had its poles of Sufis, saints, and followers, and therefore this intervention was mainly focused around a model of study that shaped the most important stations of Sufism and reform within society at that time, and he was the owner of Al-Yaqouta (d. 16 AD), who became famous in the Maghreb at that time. This has remained to this day through what was presented by his successors, his followers, his disciples, and the zawiyas that they established.

Keywords:

Al-Abyad Sayid Al-Sheik , Sayid Al-Sheikh, owner of Al-Yaqouta, southwest, Algeria, Sheikh order.

مقدمة:

إنّ الوزن الروحي و المعنوي الذي كانت تمثله العائلات أو الشخصيات الدينية ، كان انطلاقا من الزوايا والمساجد ،وأماكن العبادة والتعليم ، والعناية بالمعوزين، والتحكيم بين الناس ، وهكذا استمالوا قلوب الناس إليهم ، لأنهم رجال أتقياء وأصحاب علم(الطيب العماري،2014، ص190 وما بعدها)

لقد اتسم العهد العثماني في الجزائر بانتشار ظاهرة التصوف، وإن كانت موجودة قبل التواجد العثماني، فإن تقويتها والاهتمام بأصحابها كان أيام العثمانيين(رشيد بكاي،2015،ص208-211) ، حيث اتفقت معظم المصادر التاريخية من الذين عايشوا الأحداث في الذهاب بأن نظام السلطة كان يعتمد اعتمادا كليا على قوة المبالغة في استشارة المرابطين ورجال الدين(طوبال ف.ز، 2019،ص138) ، الذين ساهموا في توطيد أركان الحكم العثماني، من خلال اتصالهم بالسكّان والتأثير فيهم، خاصة وأن المراحل الأولى لمقدم العثمانيين الى شمال إفريقيا تزامنت وتكرار الهجمات الإسبانية والبرتغالية على المدن الساحلية، وما ترافق معها من دعوات للجهاد.

مع الإشارة إلى الاختلاف والتباعد بين العلماء والحكام، مع انحصار الجهاد البحري، خاصة بعد استعادة وهران من الاسبان سنة 1792م الذي يعتبر نقطة تحول خطيرة في التحالف بين العلماء ورجال الصوفية من جهة، والسلطة العثمانية من جهة ثانية(ابراهيم عبو،2016، ص08)

لقد ساهمت الزوايا التي عرفت انتشارًا واسعًا في بداية العهد العثماني في نشرالتعليم، حيث سمح نظامها الداخلي باستقبال الطّلبة الوافدين من المناطق البعيدة، وتزايد عددها في الأرياف راجع الى الفراغ السياسي الذي كان سائدًا في الجزائر واختار بعض الطرقيين المناطق الريفية المحصنة، والبعيدة من مركز السلطة ليشيدّوا فيها زواياهم ونشر دعوتهم(أرزقي شويتام،2005، ص333)

إن الطريقة الشيخية واحدة من أبرز، وأهم الطرق الصوفية التي ظهرت بالجنوب الغربي الجزائري ، وذاع صيتها وكثر أتباعها ليس في الجزائر وحسب، بل حتى في المغرب الأقصى، وتونس، ويرجع الفضل في إنشائها إلى صاحب الياقوتة سيد الشيخ عبد القادر بن محمد ابن سليمان بن بوسماحة "الشيخ العالم العربي العارف والسياسي المقتدر.....تفرغ طوال حياته للدعوة والجهاد فذاع صيته وتركز نفوذه معنويا وماديا ....."،وقد توارثت زعامة الطريقة أبناء الشيخ المؤسس وأحفاده الى اليوم(محمد بن الطيب البوشيخي،2013، ص05)

1-مولد ونشأة صاحب الياقوتة:

صاحب الياقوتة سيدي الشيخ " الشيخ همام نجل السادات البوبكرية الكرام سيدي عبد القادر بن محمد بن سليمان بن سعد بن عطيل ابن حافظ بن عسكر ....ابن زيد ابن يزيد ابن الطفيل الزغاوى ابن صفوان بن عبد الرّحمن بن أبي بكر الصديق صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ..."(سيدي مولاي عبدالله، ورقة رقم 02) ،سيد الشيخ هو الابن الثاني بعد أخيه إبراهيم لأبيه محمد بن بن سليمان(الطيب بن ابراهيم،2016، ص89)

اسمه الحقيقي عبد القادر، ويلقب بسيدي الشيخ ، وهو اللّقب الذي اشتهر به، واحتفظ به خلفه، سواء في الجزائر أو في المغرب، إذ عرفوا بأولاد سيدي الشيخ، وإلى جانب هذا اللقب الذي اشتهر به، فإن تلامذته وخدّامه، وكتاب سيرته أشاروا إليه بألقاب أخرى : كالبوشيخي، و البوبكري، والسماحي، و الحميانى، ومول الفرعة، والعارف، والمرابط، وبوعمامة، والرحال البيضاء، والقرمامي ومول القباب السبعة ولكل منها دلالة معينة(عبدالقادر خليفي،2014، ص19)

ولد سيد الشيخ حسب ما هو شبه إجماع عليه سنة 940م /1533م، ولد بخيمة أبيه المتنقلة مابين بادية أربوات، الشلالة – بالبيض – حاليا – وهو الموطن الأصلي لإقامة أبيه محمد دفين الشلالة، وجده سليمان دفين بني ونيف(مجدوب موساوي،2022،ص975 و ما بعدها) ،وجده بوسماحة دفين "تبو" قرب تيميمون وأما والدته فهي الشفرية بنت سيد علي سعيد عاشت في قصر الغسول(حدة تومي،2012، ص9 و ما بعدها) بالبيض حاليا.

لقد نشأ سيد الشيخ في بيت علم وتقوى، تكفل والده بتنشئته تنشئةً إسلامية ، فوالده سيدي محمد بن سلمان أخذ العلم عن العلامة سيدي عبد الجبار الفيجيجي، أمّا جدّه سيدي سلمان بن أبي سماحة أخذ العلم بفاس وغرناطة قبل دخول الاسبان إليها(حدة تومي،2012، ص10)

2- تعلمه وأسفاره:

إنّ التكوين العلمي الذي تلقّاه سيد الشيخ ما عده على تأسيس الزاوية التي أصبحت مركزا علميا، حيث تتلمذ على يديه شيوخ كثر، قدموا كل ما لديهم من العلم والأخلاق الفضيلة، والآداب الحسنة، كان من أبرزهم والده الذي اعتني به منذ الصغر في حفظ القرآن الكريم، كما انتفع بجده العالم سيدي سليمان بن أبي سماحة، و تعلم مبادئ اللغة العربية والفقه والقرآن، على يد فقهاء من بني عمومته، وعندما شبّ استماله المذهب الصوفي ، فدرس على يد سيدي الحاج بن عامر شمال أربوات، ثم عند سيدي عبد الجبار،

وعند سيدي أحمد بن موسى الكرزازي، وعلى يد سيدي محمد بن عبد الرحمن السّهلي علم التصوف(عبدالقادر خليفي،2006، ص77) ؛وعلى يد سيدي السّهلي أصبح سيد الشيخ مقدما للطريقة الشاذلية ، وهو تلميذ سيدي أحمد بن يوسف المليانى الرّاشدي " من مشايخ التصوف وأقطابه الكبار "، وقد أوصى أولاده عند وفاته بإتباع تعاليم الشاذلية، فمعظم الطرق، الصوفية تأخذ من بعضها البعض، وأنّ الأتباع يمكنهم أن يجمعوا بين عدة طرق في نفس الوقت(عبدالله بن محمد العياشي،2006، ص84)

وفي المرحلة الثانية من مساره العلمي، وبعد أن أتمّ بمبادئ الفقه والشريعة، ودرس القرآن الكريم، وأتقن حفظه في بداية أمره شرع في الانتقال من بلد لآخر طالباً للعلم(مجدوب موساوي، 2022، ص90) ، حيث تنقّل كثيراً، وقّام بأسفار كثيرة في الجزائر، وفي المغرب، وكانت محطته قورارة، ومنها انتقل الى مدينة فيقيق بالجنوب الشرقي للمملكة المغربية، والتي كانت تعدّ أكبر مركز اقتصادي، وحاضرة ثقافية وفكرية في عهده، ومقصداً لطلاب العلم والمعرفة آنذاك بالمنطقة كلهّا بعد تلمسان، حيث توجد الزاوية التي تعلّم بها أبوه وجدّه، حيث كان يصحب والدهُ سيدي محمد في زيارة شيخه أبي عبد الله محمد بن عبد الجبار(الطيب بن ابراهيم،2016، ص90)

لقد كان سيد الشيخ متشدداً مع نفسه، ويحب العزلة، وكان علمُهُ واسعًا وعميقاً، وأصبح شيخاً، والياقوتة تشهد على إتباع معارفه في ميدان العلوم الدينية ، واللغة العربية، والطرق الصوفية، ورسالته إلى الأمير زيدان تشهدُ على مكانته، وكان له في علم الظاهر والباطن(حدة تومي،2012، ص11)

3– تأسيس زاوية بالأبيض سيد الشيخ :

كان سيد الشيخ ابن زواية، وتلميذ زاوية ومؤسس زاوية، وزار معظم الزوايا، زار بجاية حيث زاوية الزروقة، وزار زاوية سيدي أحمد بن يوسف تلمسانية وزاوية سيدي بومدين بتلمسان، وعشرات الزوايا، ليتفرغ بعد التخرج أيضا لمتابعة الميدانية ، فقام بإنشاء ، زاوية

له بمقرار التجاني، وزاوية بفيقيق هي العُبّاد(الطيب بن ابراهيم،2016، ص90–98) ، والتي كانت مقصداً لأهل العلم، والسياسة ورجال التصوف(محمد بن الطيب البوشيخي،2013، ص05) ، قبل أن يؤسس الزاوية الأم بالأبيض سيد الشيخ ، بالبيض حالياً ، والتي تفرغ لها ، واستقر بها نهائياً(الطيب بن ابراهيم،2016، ص90–98)

لقد أصبحت الأبيض سيد الشيخ، مرتكز الزاوية الجديدة للطريقة الشيخية، و أشهَرهَا، وقد أورَدَها الحموي باسم" تانْ كوت " سكون النون وهي بلدة بالمغرب بينها وبين تلمسان مرحلتان "(ب ت، ج 7)

لقد اعتنى خلف سيد الشيخ بهذه الزاوية، حيث اكتسبت مكانة خاصة وشهرة واسعة باعتبارها زاوية أصلية للطريقة الشيخية، وبوجود ضريح مؤسسها- بالحاسي الأبيض(الطيب بن ابراهيم،2016، ص90) أي الأبيض سيد الشيخ بعد دفن صاحب هذه الطريقة فيها، ذاع صيتّ تلك الزاوية، وأصبحت مقصد الطلبة من كل الجهات، حيث كانت تُعلمّ القرآن والحديث، والنحو والصرف والحساب، ومبادئ الفلك والتاريخ، وأصبحت مركز علم في أوائل ق 11 م ومنتدى للفقراء والطلبة، واكتسبت شهرة بكل النواحي مع تعزيز تلك المكانة الرفيعة لسيدي الشيخ.(عبدالله بن محمد العياشي،2006، ص98)

إلى جانب الزاوية الأصلية بسيدي الشيخ، كانت توجد هناك زوايا فرعية فكل منطقة يتواجد بها مؤيدوها، ومهمة الزاوية جمع المؤيدين من أجل الذكر، والعبادة والقيام باستقبال الزوار، كما أنها تعد أحياناً مدرسةً لتعليم القرآن، تأتي مواردها من الصدقات والهدايا و "الزيارات " المقدمة من قبل المردين أو " الخدام " أتباع الطريقة.(عبدالقادر خليفي، 2006،ص16)

4- منهجه التعليمي والتربوي والفكري :

لقد إسْتمَد سيد الشيخ نهجه، ونهج الطريقة الصوفية من الشاذلية(ابن مريم، 1986، ص258) والتي كانت تمثّل طريقة تربوية روحية سلوكية تتسم في البساطة والوضوح(مجدوب موساوي،2022،ص21)

تعتبر الشاذلية من الطرق الشهيرة شمال إفريقيا، أسّسها أبو الحسن الشاذلي تلميذ عبد السلام بن مشيش ، والتي كانت تقوم على خمسة أصول وهي :

- تقوى الله في السر والعلانية
- اتباع السنة في الأقوال والأفعال.
- الإعراض من الخلق في الإقبال والإدبار
- الرضا بما أعطى الله سواء كان قليلا أو كثيراً
- الرجوع الى الله تعالى في السراء والضراء(حدة تومي، 2012، ص21)

إن الطريقة الشيخة تؤكد على الزهد " في الدنيا وهو أكبر الأخلاق والتسليم والتفويض لأمر الله والعفو الصفح على من ظلمه....."(مخطوطة، ورقة رقم 20)

وأيضا التركيز على الخلوة والابتعاد عن العالم الدنئ والذِكر، " فإن قواعد هذا الأخلاق وأصلها التى تبنا عليه ولا تصح بدونه أصلا وهي الركوب على براق الشوق الى الله تعالى وعين يقينها هي محبة الله تعالى ، فعليك أيها الأخ بملازمة السير الى حضرة الله تعالى مع التأدب معه والملازمة له ....."(مخطوطة، ورقة رقم 20)

مع الدعاء بالرحمة و المغفرة، والثقة المطلقة في الله والتوكل عليه، والإتباع الحرفي للفرائض والسنة، والأذكار الدّائمة وتلاوة الأوراد وحب الله والإخلاص والطاعة(حدة تومي، 2012، ص 22 و ما بعدها)

-لقد أكّد سيد الشيخ تمسّكه بالمنهج التربوي بلهجة صريحة ولا فخرَ غير أني عبد القادر **** وأحمد تاج الرسل أقوي وسيلة ، وقد كان يلتمِسُ سُبُل العلم والمعرفة حيثما وجَدَها شريطة ملائمتِها للمنهج الصحيح، حيث وَصَف طريقته بأنها طريقة أسلاف بيضاء نقية من كل أنواع البِدع والمنكرات، والشّبُهَات، وقد حث على العلم والحكمة، والأخلاق والجد في كل الأعمال والاعتماد على الذات في كسب الرزق (عبدالقادر خليفي،2006،ص 25-24 و ما بعدها)

كَمَا كان في تعليمه الديني في الزوايا يركز على مبدأ الجهاد ضد الصليبين، وذلك ما جعل علاقته بالعثمانيين تتسم بالمهادنة، إضافة لكونه من أتباع إبن يوسف المليانى، الذي كان له الدور الريادي في المنطقة في إعلاء السلطة الصوفية، لكراماته ولالتفاف الناس حوله.(الطيب بن ابراهيم،2016، ص209)

أما ممارسةٌ وشكلاً أعتبرت السبحة شعار المؤيد، وهي تتميز لدي الشيخية بوجود حبة من المرجان بعد الحبة الخمسين، ويُنشدُ مريدو الطريقة قصيدة " الياقوتة "كل يوم جمعة، ولها نظام خاص يتعلق بأوصاف وأخلاق المقدم والفقراء و اتخاذ السبحة، الى جانب أدب الذكر وأدب الحضرة، وحزب الفلاح؛ ونجد في المقابل العقوبات المسماة عند الطريقة " انصاف" والمفروضة على المخطئين المخالفين لنظام الطريقة(عبدالقادر خليفي،2006، ص24-25) التربوية المركزة على:

-الايمان بالله تعالى وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره.

-الاسلام بأركانه المعروفة ، النطق الشهادتين والعمل بمقتضاها وإقامة الصلاة واتاء الزّكاة وصوم رمضان وحج البيت لمن استطاع اليه سبيلا.

-الاحسان بكل معانيه، والعدل، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والدعوة الى الله بالحكمة والموعظة الحسنة والجهاد في سبيل الله(تومي بن حدة، 2012، ص 45-46)

5- أعماله الإصلاحية وكراماته في مجتمع الجنوب الغربي الجزائري

اعتبر الكثير أن ظهور سيد الشيخ نعّمة على المنطقة الجنوبية الغربية، إذ عّم في عهده الأمن والاستقرار مكان الاضطرابات والفوضى، وأصبح ملجأً للمظلوم، جمع بين نسبه البوبكري، وبين علمِهِ وتقواه وتزعمه للطريقة الصوفية(عبدالقادر خليفي،2006، ص19)

واصل سيد الشيخ نشاطَهُ الاجتماعي، بإقامة علاقات وتقوية الصلة بين القبائل، وقوافل التجارة والطلبة المسافرين، من تعليم الطلبة وإطعام الفقراء، والمساكين والأيتام، وعابري السبيل، والتدخل في حل النزاعات والخصومات الفردية والجماعية، والوعظ والإرشاد، والتربية والتوجيه(الطيب بن ابراهيم،2016، ص117)

وقَد عُرف من زوايا سيد الشيخ، بأن كانت لها شهرة واسعة، وإشعاع وتأثير، حيث كانت واسعة الثراء، إذ خصص لها الشيخ ثماني عشرة ناقة كاملة لتموينها، حيث كان بحوزته عدّة بساتين(مجدوب موساوي،2022،ص117)

لقد عُرف عن سيد الشيخ بدفاعه عن المظلومين والمضطهدين، وسلوكه الخيري وسّامحه، حيث فَهِمَ نفسية البدو ظروفهم الاجتماعية، وحتي مستواهم الفكري، فأصبح بمثابة قاض يحل كل ما استعص بين القوم، حتي اشتهر وذاع صيته بين القبائل الأمر الذي أدي ببعض أعدائه الى اتهامه بالبدع والزندقة ، وعلى رأسهم أبو المحلى، وأبو القاسم بن محمد عبد الجبار الفيكيكي (حدة تومي، 2012، ص13)

إن وجود سيد الشيخ في هكذا مجتمعات تميزت بتفشي الامية وبذلك الإرث الديني، والعلمي، والاجتماعي الذي تميز به، مكّنته من القيام بدور محوري، حيث أصبح مصدراً يتم اللجوء اليه لفهم الدين، وإدراك أبعاده، خاصة وان تلك الفترات التاريخية صعبة تميزت بالصراعات القبلية والاصطدام العشائري(حدة تومي، 2012، ص28)

إن نسب صاحب هذه الطريقة، الذي حلت المكانة الخاصّة له ولعائلته وسط المجتمع، فإن وضعها الجغرافي المفتوح على الطرق الصحراوية جنوباً و التلية شمالاً قد أعطاها أهمية خاصة، فاستعنت بالدين والتصوف، وتحكمت بالسياسية والجاه، لذلك فإن الدَارس لهذه الطريقة يجد نفسه أمام قوة روحية وشخصيات من طراز المرابطين الأولّين، ولدلك اختلط تاريخ أولاد سيد الشيخ الديني بالسياسي(أبو القاسم سعد الله، 2007، ص105)

-6وفاته وأثاره :

كان صاحب الياقوتة يركز في التعليم الديني في الزوايا على مبدأ الجهاد، ضد الغزاة الصليبين الاسبان و مقاومتهم وهي المبادئ والقيم التي تعلمها في الزاوية(الطيب بن ابراهيم،2016، ص146) ، ومن ذلك تأسست علاقته السياسية مع سلطة الشمال العثمانية، والتي كانت تكن له التقدير والاحترام، كزعيم ديني لأحد أكبر الزوايا بالجنوب، ثم تقربت منه أكثر عندما تأكدت من مواقفه تجاه العدوان الاسباني على السواحل الجزائرية، وجهاده، فأصبحوا يقدمون له الهبات والهدايا(الطيب بن ابراهيم،2016، ص121)

ومِنه بقي سيدي الشيخ قائما على أعمال زاويته، ومشاركاً في الجهاد، وكان لايزال يدعو ويحض على الجهاد ، وتقديم الفدية، و افتكاك الأسرى وإعداد جياد الخيل لذلك(مجدوب الموساوي،2022، ص80)

وقد أصيب بجروح في معركة ضد الإسبان نوحي وهران سنة 1616م توفي على إثرها فيما بعد في بلدة استيتن، بالبيض حالياً يوم الجمعة 02 جمادي الاول عام 1616/1025م م وعمره أنداك 85 عاماً دفن بالحاسي الأبيض الذي حمل منذ هذا التاريخ اسم " الأبيض سيد الشيخ " حيث أصبحت فيها مقبرة " سيد الشيخ " وأولاده وأحفاده فيما بعد(حدة تومي، 2012، ص16)

كان من أثره التصانيف العلمية التي خلفها، لتكون شاهدة على جهده و عمله والملاحظ أن زواياه غطّت جميع فئات المجتمع من عامة، وخاصة، وعلمت على بث روح التضامن والتكافل الاجتماعيين بين سكان المنطقة (مجدوب الموساوي، 2022، ص83) تجلى ذلك الاثر الاخلاقي، و محاولة غرسه داخل المجتمع من خلال قصيدته الشهيرة " الياقوتة " المحفوظة من طرف أحفاده وأتباعه ، حيث طبعت في عدّة مناطق من الوطن، وفي تونس، والمغرب، وتقرأ كمديح ديني في المناسبات، وتقرأ في ضريح سيد الشيخ كل يوم جمعة صباحاً وهي تتكون من 178 بيتاً (الطيب بن ابراهيم،2016، ص100)

تعتبر الياقوتة منظومة مقدّسة عند الشيخية ، حيث تشترط سوابق لقراءتِها ، وهي تشكِل دليل سلوك المريد من بدايته الى نهايته، و ما يحتاجه في ذلك من قطع العقبات، مع الرد على الوشاة و تقديم بطاقة التعريف لهوية الناظم حيث يوضح هويته التي تتماشي والسنة، وتقرير قواعد السلوك حسبما ورثهُ من شيوخه(حدو تومي، 2012، ص17-18 و ما بعدها)

عموما الياقوتة هي ملخص التجربة الصوفية لسيد الشيخ ، والتي يبتدئُها بقوله

بدأت باسم الله قصداً للحج ما اروُم من استفتاح نظم القصيدة

وأهدي صلاة ثم أزكي تحية على المجتبي لهادي شفيع البرية

صلاةً وتسليماً كثيراً مجدداً إحاطة علم الله في كل لحظة

(عبدالقادر خليفي، 2006،ص19)

ومن أثاره " الحضرة " تسمى أيضا الجلالة، ويقرأها المقَدَم مع من تيسر له حفظها، ويردد الجماعة الاسم المفرد الله {12}مرة بعد كل بيتين .....؛ ومطلعها ، أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم :الحمد لله رب العالمين... سورة الفاتحة ....الى الأخير لا اله الا الله (مئة تمامها)(حدة تومي،2012، ص27)

-حزب الفلاح : به تفتح الورد ، ويبدأ : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم ، توكلت على الحي الذي لا يموت (3مرات)(حدة تومي،2012، ص25-26)

رسالته الى الامير زيدان، حيث أظهر فيها اطلاعه الواسع ورسوخ قدمه، شرح فيها أصول التصوف، وقواعده وشرح موضوع الذكر، وبَيّن فضِيلتّهُ، ومراتب أهل الذكر(حدة تومي،2012، ص25-26)

منها تتضح الكثير من المسائل التربوية التي دعا اليها سيد الشيخ، ومنها يظهر أن تلك الطريقة لم تكن منغلقة على نفسها، بل متفتحة من خلال العلاقات التي ربطتها بطرق صوفية أخرى، والتي تميزت بالود والاحترام والتقدير.(مجدوب موساوي، 2022، ص84)

خـــــاتمة :

لقد أصبح من المتعارف عليه تاريخيا، أن الطريقة الشيخية بزواياها الأولى، ثم الزاوية الأم بالأبيض سيد الشيخ، بالجنوب الغربي الجزائري، كان لها دوراً ريادياً اصلاحياً و تعليمياً داخل المجتمع، وللنسب والمكانة السياسية والاقتصادية التي حظي بها ال سيد الشيخ ، فإنها قد تمكنت من الوصول الى قلوب الناس فصار لها أتباع كُثر في كل المغرب العربي

إن الأعمال الخيرية، والوظائف التعليمية التي حرِصَ أصحاب الطريقة الشيخية على القيام بها مكّنَتْها من البقاء والانتشار، خاصة وأن مؤسّس الطريقة قد نَهَجَ منهجاً تربوياً استمده من كتاب الله وسنة رسوله الكريم –صلى الله عليه وسلم – وتلك التجربة الصوفية التي كانت نِتَاجاً لتكوينه العلمي، والذي حصل عليه من خلال تعلمه على يد مشايخ كبار و أسفاره كونت منهجاً صوفياً مُعتدِلا، دعّم ذلك بأسُسٍ عمل من خلالها على اصلاح المجتمع ومحاربة الآفات، ومحاربة الأمية، ونشْر الوعي بين أفراد المجتمع وتعليم كتاب الله وتعليم أصول الدين وعلومه.

قائمة المصادر و المراجع

المصادر:

1-- ابن مريم، البستان، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1986.

2 عبد القادر خليفي ، الطريقة الشيخية ، دار الأديب للنشر والتوزيع ، وهران ، 2006

3- عبد الله سيدي مولاي ، مخطوط شرح قصيدة الياقوتة ، خزانة عائلة سيدي مولاي ، ولاية البيض ، ورقة رقم (02)

4- عبد الله بن محمد العياشي ، الرحلة العياشية ، ع، سعيد الفاضلي وسليمان القريشي ، دار السويدي للنشر والتوزيع ، الإمارات العربية المتحدة ، 2006 .

المراجع

1- أحمد سعودي "علاقة القوى الروحية بالإدارة العثمانية في ايالة الجزائر {1519-1830}المرابطون والطرق الصوفية ، نموذجا في مجلة الدراسات الاسلامية ،أ ع، الجزائر، جوان، 2018

2- .ابراهيم عبو، الثورات المحلية ضد الحكم العثماني بالجزائر- (ثورة ابن الاحرث نموذجاً)، في المجلة الجزائرية للبحوث و الدراسات التاريخية المتوسطية، مختبر الجزائر و الحوض الغربي للبحر المتوسط، ع1، الجزائر، جوان، 2016

3- حدة تومي ، المنهج التربوي للعلامة سيدي الشيخ ، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير في علم النفس وعلوم التربية ، وهران . 2012/2013.

4- رشيد بكاي " تأثير الطرق الصوفية على المجتمع الجزائري خلال العهد العثماني " في مجلة الباحث ،ع8 ، الجزائر، ديسمبر -2015

5- سعد الله أبو القاسم ، تاريخ الجزائر الثقافي ، دار البصائر للنشر والتوزيع ، الجزائر ، طبعة خاصة ، 2007/ج4

6- شويتام أرزقي، المجتمع الجزائري وفعاليات في العهد العثماني (1519/1830)، رسالة مقدمة لنيل درجة دكتوراه دولة في التاريخ الحديث والمعاصر الجزائر ، 2005/2006

7- الطيب بن ابراهيم إمارة أولاد سيد الشيخ (1881-1580 م) مع خلاصة لتاريخ المنطقة منذ عهد ما قبل الرومان الى الوصول العربي الهلالي لها، دار صبحي للطباعة والنشر ، غرداية 2016

8- الطيب العماري ، "الزوايا والطرق الصوفية بالجزائر –التحوّل من الديني الى الدنيوي ومن القدسي الى السياسي –دراسة أنتربولوجية في مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية ، ع 15-الجزائر، جوان، 2014

9- عمار هلال، الطرق الصوفية ونشر الاعلام والثقافة العربية في غرب افريقيا السوداء، الطباعة الشعبية لجيش الجزائر.

10- فاطمة الزهراء طوبال، النخبة الثقافية و السلطة في الجزائر في عهد الدايات (1671-1830)، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، جامعة وهران، 2019/2020

11- محمد بن الطيب البوشيخي ، أولاد سيدي الشيخ –الغرابة والشراقة –التصوف والجهاد والياسنة ، تق: العربي الهلالي ، مطبعة أطلال وجدة ، ط3، 2013

12- مجدوب موساوي ،" سيدي الشيخ عبد القادر بن محمد –حياته أثاره "،في مجلة العلوم الاجتماعية والانسانية ، المجلد 23 ، ع (01) جامعة باتنة ، جوان -2022.

13- مبخوت بودواية، العلاقات الثقافية والتجارية بين المغرب الاوسط والسودان الغربي في عهد دولة بني زيان، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه دولة في التاريخ، 2005/2006 ،ص 259.